آثار علمية

التقريظ والانتقاد

﴿ كتاب دلائل التوحيد ﴾

قد منّ الله تعالى على دمشق الشام بالشيخ محمد جمال الدين القاسمي ليكون فيها واسطة من وسائط الانتقال، وحلقة من حلقات الاتصال، بين الماضي الذي قد تدهور فيه المسلمون من عدة قرون، وبين المستقبل الذي ينشده المتبصرون، ويسعى اليه المصلحون، فهو بصير في العلوم الاسلامية المتداولة في العصر، متطلع الى ما يتجدد من المطبوعات العربية في كل مصر، مجيد في الانتقاء من رديئها والانتقاء من جيدها، حريص على الاستفادة منها والإفادة بها، وهو يدرس ويطالع، وينسخ ويصحح، ويصنف وينشر

وآخر ما وصل الينا من مؤلفاته المطبوعة كتاب (دلائل التوحيد) في الكلام ألفه في سنة ١٣٢٥ وطبع في سنة ١٣٢٦ وهو في أسلوبه ومباحثه، مصدق لما قلناه آنفا في وصف مؤلفه، لم يقتد فيه المتكلمين كالسنوسي وواضعي الشروح والحواشي لعقائده ومن حاكاهم من المتأخرين الذين صارت كتبهم كالمتعبد بتلاوتها، على علاتها وعدم كفايتها، ولم يستقل بجميع مسائله بنفسه، ويجعله خلوا من كلام غيره، بل أورد فيه زبدة ما طالعه في كتب أساطين المتقدمين من الفلاسفة والمتكلمين كابن مسكويه والنصير الطوسي والفارابي وابن رشد والراغب والغزالي والعز بن عبد السلام وابن حزم وابن تيمية وابن القيم والقاضي عياض والماوردي وجمال الدين الخوارزمي والمرتضى اليماني صاحب إيثار الحق، والمتأخرين كالاستاذ الامام ولكنه لا يذكره باسمه ولا بهذا اللقب الذي اشتهر به وانما يشير اليه بكلمة «حكيم» أو حكيم من المتأخرين. وقد نقل أيضا عن المنار ولم يسمه ولا ذكر اسم صاحبه بل يشير اليه ببعض الألقاب

كما فعل في الهامش بعد سوق الدليل العشرين . وما ذلك الا لأن اسم الشيخ محمد عبده أو محمد رشيد رضا أو المنار كانت في زمن السلطان عبد الحميد تقرب الديار ، وتسوق الى البوار ، أما مقاصد الكتاب بالاجمال فهي كما كتب المؤلف في طرته

« الخطبة في فضل إقامة البراهين لتأييد أصول الدين ثم تمهيدات في سر معرفة التوحيد وما يقتضاه الايمان من الايقان وفي تعليل انمحاء الباطل لظهور آية الحق ، وفي ان النظر قانون الاستدلال وفي غير ذلك ، ثم مطالب الكتاب وهي أربعة : المطلب الأول في الأدلة الواضحة على « وجود الله تعالى » وهي خمسة وعشرون دليلاً وفي طيها فوائد جمة ، المطلب الثاني في تحقيق مسائل من العلم الإلهي كاستحالة اكتناه ذات الخالق تعالى وبطلان الحلول والاتحاد وغيرهما ، المطلب الثالث في المادة وشبه الماديين وإبطالها جميعها بالحجج القاطعة وفيه مقالات من الطبيعيين تقرب من الثلاثين ، المطلب الرابع في مسائل من علم النبوات كآيات النبوة واثبات الخوارق علماً وبيان المنة على العالمين ببعثة خاتم النبيين وكون القرآن أعظم الخوارق وبيان خصائصه عليه السلام وفضائله وشرف أخلاقه وشمائله المؤيدة لنبوته والمبرهنة على عموم رسالته ثم الخاتمة في فائدتين » اه .

وصفحات الكتاب مئتان بل تزيد ، ولم يتيسر لنا الا مطالعة القليل منه ، فعسى ان يكون مزلزلاً لتقليد المقلدين ، ومرقاة لاستقلال المستقلين ، وثمن النسخة منه ثمانية قروش

***

﴿ العقائد الدينية . للناشئة الاسلامية ﴾

كتيب وجيز للشيخ محمد عبد اللطيف خضير من علماء دمياط طبعه في هذا العام واهدانا نسخة منه ورغب الينا بيان رأينا فيه عند ما تسمح لنا الفرصة بمطالعة شيء منه فنقول إنا رأينا فيه شيئاً من المنى الذي أشرنا اليه في تقريظ الكتاب الذي قبله من حيث عدم التزام أسلوب وترتيب العقائد المتداولة كسرد الصفات العشرين (التي جعل السنوسي مدار عقيدته عليها) ونحو ذلك ولكنه على عدم التزام ذلك لم يخرج عنه بالمرة . ولعمي السهولة فيما استقل فيه فجاء دون قارب وجاء ببعض مسائل ودلائل

نظرية تطلع على افهام الناشئين الذين وضعه لهم ولولا رجوعه في ذلك الى بعض الكتب المتداولة لكان يسهل عليه ان يأتي بما هو اسهل منها وانفع أوليت اقتباسه من كتب المتقدمين كان كله كاقتباسه من رسالة التوحيد . وجملة القول انه من احسن ما كتب لتعليم المبتدئين وثمن النسخة منه قرش واحد وهو يطلب من المكتبة العمومية بدمياط فعسى ان ينال مايستحقه من الرواج والانتشار

***

﴿ تحفة الانام . في مختصر تاريخ الاسلام ﴾

ألف هذا التاريخ في أواخر حياته الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت رحمه الله تعالى وهو يشتمل على مقدمة وجيزة في أصل العرب وجزيرتها وظهور النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أربعة أبواب في الخلفاء الراشدين وفي الامويين والعباسيين والعثمانيين . وفي الكلام على سلطنة محمود الثاني يذكر حادثة ابراهيم باشا المصري وغيرها من الحوادث الكبيرة ومسألة الوهابية كما يذكر في أخبار سلطنة عبد المجيد حرب القرم وحادثة جده وحادثة لبنان . وهو مختصر ليس في الايدي مثله ولا ما يغني عنه فعسى ان يتم نشره . ويباع في مصر بمكتبة المنار مجلداً تجليداً بيروتيا بثمانية قروش مصرية . ومن أراد عدداً كثيراً منه فليطلبه من المكتبة الاهلية ببيروت

وانا ننقل ههنا كلامه في الوهابية قال رحمه الله تعالى ما نصه :

« ثم في غضون ذلك ظهرت الطائفة الوهابية في بلاد نجد واستولوا على مكة المكرمة والمدينة المنورة وباقي بلاد الحجاز حتى قاربوا بلاد الشام من جهة دمشق

وهم قوم كثيرون من عرب نجد اتبعوا طريقة الشيخ عبد الوهاب(؟) وهو رجل ولد في الدرعية بارض العرب من بلاد الحجاز طلب اولا العلم على مذهب ابي حنيفة في بلاده ثم سافر الى اصفهان واخذ من علمائها حتى اتسعت معلوماته في فروع الشريعة وتفسير القرآن الكريم ثم عاد الى بلاده سنة (١١٧٠) ثم ادته ألمعيته الى الاجتهاد فأنشأ مذهبا مستقلا وقرره لتلامذته وشاع أمره في « نجد » و « الاحساء » و « القطيف » و « عمان » و « نجد عنيزه » من ارض « اليمن » ولم يزل امرهم شائعا ومذهبهم متزايدا

وجماعتهم تكثر الى أن صدرت الارادة السنية الى محمد علي باشا عزيز مصر بقتال وردع هذه الطائفة خوفا من انتشار شرهم في البلاد الاسلامية فاطفأ سراجهم وبدد شملهم واخفى ذكرهم وقد توفى زعيمهم سعود سنة (١٢٢٩) فساد الأمن في طريق الحج وبهذه السنة حج محمد علي باشا بعد ان لم يكن احد يتمكن من اداء هذه الفريضة

وهاك رسالة من كلامهم تدل على مذهبهم واعتقادهم :

اعلموا رحمكم الله أن الحنيفية ملة ابراهيم أن تعبد الله مخلصا له الدين وبذلك امر الله جميع الناس وخلقهم له كما قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فإذا عرفت أن الله تعالى خلق العباد للعبادة فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة كما قال تعالى : (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون) . فمن دعا غير الله طالبا منه ما لا يقدر عليه الا الله من جلب خير أو دفع ضر فقد اشرك في العبادة كما قال تعالى: (ومن اضل ممن يدعو من دون من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) فاخبر تبارك وتعالى أن دعاء غير الله شرك ، فمن قال يارسول الله أو يا ابن عباس أو ياعبد القادر زاعما أنه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه فهو المشرك الذي يهدر دمه وماله الى أن يتوب من ذلك وكذلك الذين يحلفون بغير الله . أو الذي يتوكل على غير الله أو يرجو غير الله أو يخاف وقوع الشر من غير الله أو يلتجي الى غير الله أو يستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو ايضا مشرك وما ذكرنا من أنواع الشرك هو الذي قاتل رسول الله المشركين عليه وامرهم باخلاص العبادة كلها لله تعالى ويصح ذلك أي التشنيع عليهم بمعرفة اربع قواعد ذكرها الله في كتابه

(أولها) ان يعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقرون ان الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور والدليل على ذلك قوله تعالى : قل من يرزقكم من

السماء والأرض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله قل افلا تتقون » وقوله تعالى « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون الله افلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون الله قل فأنى تسحرون » . اذا عرفت هذه القاعدة واشكل عليك الأمر فاعلم انهم بهذا اقروا ثم توجهوا الى غير الله يدعونه من دون الله فأشركوا

(القاعدة الثانية) إنهم يقولون ما نرجوهم إلا لطلب الشفاعة عند الله نريد من الله لا منهم ولكن بشفاعتهم . وهو شرك والدليل على ذلك قول الله تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال الله تعالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

(القاعدة الثالثة) وهي ان منهم من طلب الشفاعة من الأصنام ومنهم من تبرأ من الأصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى وأمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى : « أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذوراً » ورسول الله لم يفرق بين من عبد الأصنام ومن عبد الصالحين في كفر الكل وقاتلهم حتى يكون الدين كله لله. واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

(القاعدة الرابعة) وهي انهم يخلصون لله في الشدائد وينسون ما يشركون والدليل عليه قوله تعالى : (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذاهم يشركون) وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله ، فاذا عرفت هذا فاعرف أن المشركين في زمان النبي أخف شركا من عقلاء مشركي

زماننا لأن أولئك يخلصون لله في الشدائد وهؤلاء يدعون مشايخهم في الشدائد والرخاء والله أعلم بالصواب » اه

وهذه الرسالة والقواعد التي أسسها ذلك الشيخ لا شبهة فيها لأن هذا هو الدين الذي جاء به النبي والانبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، لكن هذا الشيخ لم يتحقق ولم يحقق هذه المسألة ، واتبعه قومه من بعده فأفرطوا وفرطوا وقصروا حتى تولد منهم بسبب هذه القواعد تنقيص وتحقير ما عظمه الله وأمرنا بتعظيمه ومحبته وتوقيره وقاسوا المسلمين المخلصين في التوحيد بالمشركين حتى قاتلوا المسلمين في أفضل البقاع واستحلوا دماءهم وأموالهم كما وان أكثر العوام من جهلة المسلمين قد غالوا وافرطوا وابتدعوا بدعاً تخالف المشروع في الدين القويم فصاروا يعتمدون على الأولياء الاحياء منهم والأموات معتقدين ان لهم التصرف وبأيديهم النفع والضر ويخاطبونهم بخطاب الربوبية وهذا غلو في الدين القويم وخروج عن الصراط المستقيم وقد ورد في الحديث المرفوع: (دين الله تعالى بين المقالي والمقصر)

وهنا شيء لا بد لك من معرفته وهو أن الحب لله وفي الله والحب مع الله بينهما فرق من أهم الفروق وعنه تنشأ جهل وخطأ الوهابية وشيخهم فان الحب لله وفي الله هو من كمال الايمان في الله والحب مع الله هو الشرك المنهي عنه وقاتلهم عليه النبي صلوات الله وسلامه عليه ، والفرق بينهما ان الحب في الله ولله تابع لما يحبه الله كحب الرسل والملائكة والأولياء والعلماء والكعبة والمدينة وبيت المقدس لأن الله يحبهم ويحب من يحبهم ويعظمهم ، والحب مع الله على نوعين نوع يقدح في أصل التوحيد وهو شرك كعبادة الأوثان والأصنام والانداد من المشركين لانهم عظموا وأحبوا مع الله ما يبغضه الله ، والنوع الثاني يقدح في كمال الاخلاص والتوحيد ومحبة الله ولا يخرجه عن الاسلام كمحبة ما زينه الله للنفوس في النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فان محبتها طبيعية ومحبة شهوة كمحبة الجائع للطعام والظمآن للماء فان أحب الله ليتوصل بها اليه واستعانه على مرضاته وطاعته كانت من قسم الحب لله وفي الحديث « حبب الى من دنياكم النساء والطيب » وان احبها لموافقة طبعه وشهوته وهواه كانت من المباحات لكن ينقص من

كمال محبته لله والمحبة فيه وان كان حبه لما يراده ومقصوده وقدمها على ما يحبه الله ورضاه منه كان ظالما لنفسه متبعا لهواه فالأول محبة السابقين والثانية محبة المقتصدين والثالثة محبة الظالمين فتأمل ذلك وما فيه . فانه معترك النفس الامارة والمطمئنة والله تعالى يوفقنا وإياك والسلام . اه ولم يذكر مثالا للحب مع الله وكأنها كتمن بما عزا معناه الى أكثر عوام المسلمين من الغلو في الصالحين وحبهم لهم كحب الله وهو عين ما ينكره الوهابية وما ظن انهم كانوا يتهمون بذلك جميع أفراد المسلمين ، والا كانوا مجانين

* * *

﴿ رسالة المحجوب . من باب الانتقاد على المنار ﴾

أرسل الينا بعض علماء تونس رسالة كان كتبها رجل اسمه السيد عمر المحجوب التونسي في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي في زمنه وطلب منا ان نبين رأينا فيها ، فتصفحناها هي وما ألحق بها في نحو من نصف ساعة فلم نجد فيها شيئاً يزيد على ما تلوكه العامة في هذه المسائل وعلمنا من الذيل الذي ألحق بها انها طبعت معه بعد الحادثة التي وقعت معنا بدمشق في آخر رمضان من السنة الماضية لتكون ردا علينا فيما شاع من أننا سبب تلك الفتنة تأييدنا لمذهب الوهابية . فبارحتنا لهؤلاء الجهلاء المساكين الضعفاء الذين تهيجهم الأكاذيب إلى اظهار جهلهم وطاعة انفعالاتهم العدائية لمن هو لهم صديق غير عدو وان كانوا لا يميزون

قد علم الخاص والعام ان حادثة الشام لم تكن مقاومة لمذهب الوهابية ولا انتصارا للسنة السنية وانما كانت انتصارا للاستبداد على الدستور ، وايثارا للظلمات على النور ، وان خطيبي فتنتها الشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ صالحا التونسي قد حاولا مع رؤسائهما من مدبري تلك الفتنة إثارة فتنة اعظم منها باسم الاسلام اذ نشروا تلك الجمعية الفسادية التي اطلق عليها (تمويها وخداعا) اسم الجمعية المحمدية ، لذلك اختفيا عن الانظار ، وليا الأدبار ، لما نصر الله الدستور ، وخذل الغرور ، وأنشأت الدولة العلية تحاكم زعماء الفتنة الذين كانوا يحرضون على الثورة ، ثم ظهر الخطيب فاستنطق ورفع أمره الى الاستانة . ومعلوم ان صالحا التونسي من دعاة ابي الهدى دجال عبد الحميد اللذين كفى الله المسلمين شرهما (والعاقبة للمتقين)

واننا ندعو صاحب الذيل الطويل لتلك الرسالة هو وجميع من على رأيه من

علماء تونس الى المناظرة جهرا فيما يزعمون ان المنار أخطأ فيه بأن يذكروا المسألة التي يزعمون انها خطأ والدليل من الكتاب والسنة وكذا الاجماع والقياس على ذلك مع التصريح بأسمائهم ونحن نجيب عن اقوالهم ونجعل اهل العلم والفهم في المشرق والمغرب حكما بيننا وبينهم . وانما نشترط ان يصرحوا بأسمائهم لتعلم قيمة الحق منهم والباطل في الحال ، ويحفظ التاريخ ذلك لاعتابهم في الاستقبال ،

على ان صاحب الذيل المشار اليه لم يذكر وراء مسألة الاجتهاد من خطإ المنار الا مسألة طهارة العطر الافرنجي والكحول وكذا ما سماه تحليل مفتولة العنق والمضروبة على الرأس ولبس القبعة الافرنجية — المسائل الثلاث التي كانت موضوع فتوى الاستاذ الامام منذ سنين فان فرضنا ان ما كتبه المنار فيها كان خطأ فليدلونا على كتاب من كتب الفقه او الحديث أو التفسير ليس فيه مسائل كثيرة منتقدة لمخالفتها للكتاب أو السنة أو لما وجمه العلماء الآخرون المخالفون لأولئك المؤلفين لها في اجتهادهم او فهمهم

اذا كان صالح التونسي وعبد القادر الخطيب الدمشقي قد تصديا للفتنة بدمشق باعث السياسة وهما يعلمان انهما باغيان مخطئان فيحتمل ان يكون احمد جمال الدين صاحب ذيل هذه الرسالة حسن النية فهو معذور من العذر بجهله . وهل يرجى من مثله ان يفهم دقائق مباحث المنار الاجتهادية وهو الى اليوم لم يفهم معنى العبادة بل اتبع فيها الشيخ المحجوب الذي لم يعرف كيف كان اساس دعوة الاسلام النهي عن عبادة غير الله تعالى الى عبادته وحده كما بينه قريبا ؟ فكيف يتكلم في مثل شيخ الاسلام ابن تيمية الذي لم يسمح الزمان له بنظير

اما رسالة الشيخ المحجوب فليس فيها شيء الا وقد سبق لنا تحريره في المنار ولا يفهم العامة ورؤساؤهم من أصحاب العمائم من اعادة القول في بيان مواضع الخطإ فيها الا ان المنار يتعصر للوهابية ، على ذلك الشيخ الذي ينتسب الى ما لا يفهمه من السنة السنية ، وما كان المنار ليتعصر لمذهب من المذاهب او ينتسب لفئة الفئات . انما يؤيد الكتاب والسنة ويحكمها في أقوال المتقدمين والمتأخرين . وأما أمثال هذا المعترض المسكين فان قصارى علمه ان يحفظ كلمات من بعض شيوخه المعاصرين او المؤلفين المتأخرين الذين ليس لا كثرهم من العلم الا نسخ كتب القدماء ، مع زيادات يستمدون بعضها العامة و بعضها الآخر الملوك والامراء ،

يظهر ان الشيخ المحجوب كان ممن يعبر عنهم بالأدباء ، ولم يكن من العلماء ، فقد ظهر في رسالته تشميره في الهجاء والشتم ، وقصوره في مسائل الدين والعلم ، وهو لم يذكر في رسالته كلام خصمه ، فيوازن بينه وبين رده ، فنكتفي اذاً بالإشارة إلى بعض خطإه وضعفه ، ليعلم انه لا يوثق بعلمه ، مع عدم التعرض لخطإ خصمه وصوابه ،

قال في (ص٤) في رد انكار خصمه ما عليه العامة عند قبور الأولياء والصالحين من الاستغاثة والتوسل والتعظيم « معاذ الله ان يعبد مسلم تلك المشاهد ، أو أن يأتي اليها معظما لها تعظيم العابد ، أو أن يخضع لها خضوع الجاهلية للاصنام ، وان يسجد لها بركوع أو سجود أو صيام . » وقوله ان هذا القول يدل على ان المحجوب لم يكن يعرف الواقع الذي عليه الجم الغفير من العامة أو انه يعرفه ويقول غير ما يعلم ، وانه لا يفهم معنى العبادة بل يتوهم انها عبارة عن الصلاة والصيام وسائر التكاليف الشرعية فقط كما قال مقلده صاحب الذيل في (ص١٩) في تقوية رده : « وما درى (أي ابن عبد الوهاب) ان العبادة الشرعية هي التكاليف التي اشتملت عليها الشريعة سواء كانت معقولة المعنى أو تعبدية » وقد جهل صاحب الذيل كصاحب الاصل ان أول شيء دعا اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو ان يعبد الله وحده وان لا يعبد سواه . دعا إلى ذلك قبل ان تشرع التكاليف العملية من الصلاة والزكاة والصيام فهل يصح ان يقال ان المراد بالنهي عن عبادة غير الله تعالى هو ان تكون التكاليف التي ستشرع بالتدريج خاصة بالله تعالى؟ هل يصح ان يكون معنى العبادة شيئاً لم يكن معروفا ولا مشروعا ؟ ؟ ياحسرة على المسلمين ، الذين ابتلوا بأمثال هؤلاء المؤلفين على ان أمثال هؤلاء الضعفاء يعذرون إذا جهلوا معنى العبادة لأن من كانوا يستطيعون تحديد الحقائق من العلماء عدوا معنى العبادة من البديهيات فلم يحتاجوا ببيانه ولذلك لم يشتهر عنهم قول في تحديده . وأما الأقوال المشهورة فيه عن اللغويين وغيرهم فليست حدودا بل لا يبلغ بعضها ان تكون رسوما تامة أو ناقصة وقد بينا ذلك مرات كثيرة ومنه ان أعظم مظاهر العبادة الدعاء وفي حديث البراء عند أحمد وابن أبي شيبة وأصحاب السنن « الدعاء هو العبادة » وفي رواية ضعيفة للترمذي من حديث أنس « الدعاء مخ العبادة » وهل يكابر أحد في دعاء الاولوف والملايين من عامة الموتى من

الصالحين إلا اذا كان لا يخجل من إنكار المحسوسات؟ ألا انهم لا ينكرونه ولكنهم يؤولونه لهم بانهم لا يقصدون به العبادة وانما يقصدون التوسل!! ألفاظ يلوكونها ولا يفهمونها، الرسول صلى الله عليه وسلم يقول «الدعاء هو العبادة» أي هو الفرد الأعظم من أفرادها، والركن الأكمل من أركانها» كقوله «الحج عرفة» فتجويز دعاء غير الله كتجويز الصلاة لغير الله بدعوى عدم قصد العبادة وتسميتها توسلا أو ما يشاء أهل التأويل من الأسماء

قال المحجوب (ص ٤) «واما ما جنحت اليه» وعولت في التفكير عليه، من التوجه إلى الموتى، وسؤالهم النصر على العدا» وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، التي لا يقدر عليها الا رب الأرضين والسموات، إلى آخر ما ذكرته موقدا به نيران الفرقة والشتات، فقد أخطأت فيه خطأ مبينا، وابتغيت فيه غير الاسلام دينا، فان التوسل بالمخلوق مشروع، وارد في السنة القويمة ليس بمحظور ولا ممنوع، ومشارع الحديث الشريف بذلك مفعمة، وأدلته كثيرة محكمة، تضيق المهارق عن استقصائها ويكل البراع إذا كلف باحصائها، »

ثم ذكر أثر استسقاء عمر بالعباس (رضي الله عنهما) وحديث طلب عمر الدعاء من أويس القرني، ومسألة الشفاعة، والوهابية لا ينكرون أثر الاستسقاء ولا الدعاء ولا الشفاعة، وكتب ابن تيمية التي هي عمدتهم في هذا الباب مثبتة لهذه المسائل مبينة لها أتم بيان وهم يحتجون بها على الذين يدعون أصحاب القبور فيقولون أن عمر والصحابة لم يدعوا العباس ان يستجيب الغيث كما يدعو جمهور عامتنا الأموات ان يقضوا لهم حاجاتهم. وانما كان توسلهم بالعباس هو جعله اماما لهم في الاستسقاء فصلى بهم ودعاوهم أمنوا على دعائه ويقولون انه ورد فيه ان عمر رضي الله عنه قال «اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا» وهذا دليل على ان الميت لا يتوسل به وان كان حيا عند الله تعالى. وأقول ان المسألة ليست من باب ما يسمونه اليوم بالتوسل وهو ان يدعى غير الله تعالى ويطلب منه شيء ما وإنما هو استسقاء كما تقدم. ويحتجون به من وجه آخر وهو دعاء العباس الذي ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح وهو «اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة» وهو نص في ان كشف الضر لا يكون بسبب الاشخاص وانما يكون بالتوبة الى الله والرجوع اليه وحده. وفي الحديث روايات لا تصح (لها بقية)